

الإحكام لابن حزم

{ إن } يأمركم أن تؤدوا لأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن نعمًا يعظكم به إن } كان سميعًا بصيرًا { وكقوله تعالى { يأيتها لذين آمنوا كتب عليكم لصيام كما كتب على لذين من قبلكم لعلكم تتقون } و { كتب عليكم لقتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم } يعلم وأنتم لا تعلمون { } حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات لأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم لذين من أصلا بكم وأن تجمعوا بين لاختين إلا ما قد سلف إن } كان غفورًا رحيمًا { و { أحل لكم ليلة لصيام لرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم } أنكم كنتم تخانون أنفسكم فتأب عليكم وعفا عنكم فلآن بأشروهن وبتغوا ما كتب } لكم وكلوا وشربوا حتى يتبين لكم لخيط لأبيض من لخيط لأسود من لفجر ثم أتموا لصيام إلى الليل ولا تبأشروهن وأنتم عاكفون في لمساجد تلك حدود } فلا تقربوها كذلك يبين } آياته للناس لعلهم يتقون { و أمرت أن أسجد على سبعة أعظم وما أشبه ذلك وكثير من الأوامر التي ذكرنا وردت كما ترى بمفعول لم يسم فاعله ولكن لما قال D وقوله الحق على نبيه A { وما ينطق عن لهوى إن هو إلا وحي يوحى } علمنا يقينا لا مجال للريب فيه أنه لا ينقل أمرا ولا نهيا إلا عن ربه تعالى فكان السكوت عن تسمية الأمر والناهي D وذكره سواء في صحة فهمنا أن المراد بأحكام الشريعة هو } تعالى وحده لا من سواه .

وأما ما ورد من هذا بجملة لفظ ابتداء وخبر فكقوله تعالى { لا يؤاخذكم } بللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم لأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم وحفظوا أيمانكم كذلك يبين } لكم آياته لعلكم تشكرون { } يأيتها لذين آمنوا لا تقتلوا لصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من لنعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ لكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا } عما سلف ومن عاد فينتقم } منه و } عزيز ذو انتقام { } وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من } وكان }

عليما حكيمًا { } ولذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف وبما تعملون خير { } ولمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلقن في أرحامهن إن كن يؤمن بالله وليوم لآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة وبالعزير حكيم { } فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا وبالله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين { } ومثل هذا كثير